مجلة مقاربات في التعليمية مجلـد: 03/ العـدد:01/ ديسمبر: 2021
ص:81- 96 Issn :2602-5965 / Eissn:2773-3025

تعليم اللغة العربية بالفطرة والممارسة من منظور عبد الله الدنان مقاربة تحليلية

Teaching Arabic through instinct and practice from the perspective views of Abdullah Al-Dannan an analytical approach.

عبد العزيز منسي*
جامعة العربي التبسي تبسة / الجزائر
abdelaziz.menci@univ-tebessa.dz
قسمُ اللُّغة والأدب العربيّ، جامعة: العربي التبسي تبسة / الجزائر

تاريخ الإرسال: 2021/11/09	تاريخ القبول: 2021/12/20	تاريخ النشر: 2021/12/31

الملخص:

تروم هذه الدراسة تناولَ تعليم اللغة العربية بالفطرة والممارسة عند رائد هذا الطرح الأكاديمي عبد الله الدنان بتحليل مركباتها ومراجعة إجراءاتها التطبيقية التي تكسبها شرعية التنفيذ في حقل التعليم؛ لأن اللغة العربية هي أبرز مؤشر يعبر عن مستوى الرقي الثقافي والحضاري للفرد العربي المستسلم للغزو العولمي من خلال تبني ثقافة استهلاك ما يروجه ويفرضه الغرب المهيمن، وما انجر عنه من نزوح نحو اللغات الأجنبية واللهجات المحلية، ومن هذا المنطلق كانت الحاجة جد ملحة للنهوض باللغة العربية ودعمها من خلال البحث عن أنجع الطرائق لسد هذه الفجوة واللحاق بركب الحضارة العالمية، ولا يتأتى ذلك إلا بتبني سياسات تعليمية مدروسة لرفع المستوى الثقافي من خلال اتباع مناهج حديثة لتدريس اللغة العربية، وتخريج فرد منتج قادر على التحكم في مصيره ورفع مستواه الثقافي كنوع من الأمن اللغوي وتحصين نفسه أمام هذا الغزو الثقافي والتقني الذي يشهده العالم باطراد متسارع.

* : المؤلف المرسل: عبد العزيز منسي: abdelaziz.menci@univ-tebessa.dz

الكلمات المفتاحيَّة: (نظرية، منهج، تعليم، لغة عربية، عبد الله الدنان).

Abstract :

This study aims at addressing the teaching of Arabic language by instinct and practice by the pioneer of this academic proposition, Dr. Abdullah Al-Dannan, through analyzing its components and reviewing its applied procedures which give it the legitimacy of implementation in the field of education. Because Arabic language is the most prominent indicator that expresses the level of cultural and civilizational sophistication of the Arab individual who surrendered to the global invasion by adopting a culture of consumption that is promoted and imposed by the dominant West, and the displacement that resulted from it towards foreign languages and local dialects. By searching for the most effective ways to bridge this gap and catch up with global civilization, and this can only be achieved by adopting well-thought-out educational policies to raise the cultural level through adopting modern curricula for teaching Arabic,and creating a productive individual who's capable of controlling his destiny and raising his cultural level as a kind of linguistic security and immunizing himself against this cultural and technical invasion that the world is witnessing steadily and rapidly.

Key words: Theory, Curriculum, Education, Arabic language, Abdullah Al-Dannan

مقدمة

اللغة العربية أجلّ اللغات قدرا ومكانة، فقد تناول الدارسون عبقريتها وسعوا إلى نشرها وبيان جمالياتها واستحضار تاريخها وتحديد الوسائل والأساليب لتعليمها خاصة للناشئة الصغار، وقد أثبتت عديد الأبحاث والدراسات المتخصصة أن الطفل الذي يتعلم اللغة بطريقة صحيحة يكتسب بذلك المهارة اللغوية بجودة عالية، كما أن إتقانه للّغة أهم عامل في مساعدته على تطوير كفاءاته وزيادة مردوده التعليمي حتى في المواد الأخرى.

وبتشريح الواقع وتشخيص العلل نجد أن ازدواجية اللغة –كما يسميها علماء اللغة– عائق يئن الطفل العربي تحت وطأته حتى غدا ظاهرة في المجتمعات العربية كافة؛ حيث إن الطفل العربي يتداول ويتواصل في محيطه بلغة عامية دارجة غير اللغة الفصيحة التي يتعلم بها، فيجد

مخبر تعليمية اللّغة العربية والنّص الأدبي في الجزائر –الواقع والمأمول–كلية الآداب واللّغات
جامعة العربي بن مهيدي – أم البواقي– (الجزائر) University of Oum El Bouaghie Algeria

نفسه مطالبا بجهد مضاعف من أجل اكتساب وإتقان لغة المعرفة والدراسة الأكاديمية، إضافة إلى الجهد الأصلي وهو تحصيل واستيعاب المعرفة وتوسيع مداركه العلمية وتطوير قدراته الذهنية، في مقابل انعدام هذا الأمر –تقريبا– في المجتمعات المتقدمة.

وإن هذا الوضع المأساوي والمتأزم دفع العديد من التربويين في الأقطار العربية لإعادة الاعتبار للغة القرآن ولسان الأمة الجامع، للتصدي لهذه الجائحة يحدوهم في ذلك طموح لتحقيق وتجسيد مشروع إصلاح التعليم في الدول العربية؛ لأن التعليم ركيزة أساسة للتنمية في مختلف الميادين، فأُثريت الساحة البحثية بكثير من المقترحات تدارسها المختصون والأكاديميون وعقدوا لذلك ملتقيات ومؤتمرات لبحث الأمر وتشخيص الداء ووصف العلاج الأنسب، وكمثال على ذلك يُعقد كل سنة في إمارة دبي بالإمارات العربية المتحدة المؤتمر الدولي للغة العربية، والذي يستقطب كبار علماء اللغة والأكاديميين المتخصصين لبحث قضايا اللغة والتحديات التي تواجهها اللغة وتفرضها إكراهات الراهن المعرفي، وكذا طرح مبادرات للارتقاء بالأمة العربية وهويتها وقصدَ نشر اللغة وبحث سبل غرسها في نفوس وسلوكيات الأجيال العربية الناشئة التي صارت غريبة عن لغتها الأم بعد اختلاطها وانغماسها في اللغات الأجنبية، خاصة مع ما تفرضه التكنولوجيا والعولمة في عصرنا الحالي.

وبالنظر إلى أبرز هذه المبادرات نجد مبادرة عبد الله الدنان الذي طرح نظريته المسماة: "نظرية تعليم اللغة العربية بالفطرة والممارسة" كمنهج وبرنامج تطبيقي يهدف من خلاله إلى تفعيل دور اللغة العربية في المراحل الدراسية المبكرة وحتى في مرحلة ما قبل التمدرس، وسنحاول من خلال هذا البحث تسليط الضوء على هذه النظرية بإلقاء نظرة فاحصة تحليلية لها ولمكوناتها وأسسها النظرية والتطبيقية، من خلال الإجابة عن التساؤلات الآتية:

- ما نظرية تعليم اللغة العربية بالفطرة والممارسة؟ ومن صاحبها؟
- ما الأسس التي قامت عليها النظرية؟
- ما الجديد الذي تقدمه النظرية؟
- كيف يتم تطبيق منهجها التعليمي؟

أولا: نظرية عبد الله الدنان: بحث في الحدود والمنطلقات:

اللغة وعاء يحفظ تراث الأمم، ويسعى أتباع كل لغة للاعتزاز بها، ويقول بعض علماء اللغة أمثال: نعوم تشومسكي (Noam Chomsky) وديفيد بوبيل (David Poeppel) إنها فطرية يتلقاها الأطفال عمن سبقهم، ويقول البعض الآخر مثل: كريستوف باليه (Christophe Pallier) وستانيسلاس ديهان (Stanislas Dehaene) إنها تضعف كلما دخل عليها الأعداء وعتتْ عليها عواصف التغيير فيضعف معها المتحدث بها، وعند إهمالها وعدم الحفاظ عليها فإن النتيجة الحتمية هي الوهن الذي يجتاح الأمة ككل، لذلك وجب الاهتمام بها وتعليمها ونقلها للأجيال القادمة، وهذا ما سعى إليه الكثير من التربويين وغيرهم. وفي ظل تركيز أغلب التربويين وعلماء النفس واللسانيات التطبيقية على تعليم اللغة بطرائق أكاديمية وصاغوا في ذلك نظريات هي نظريات التعلم وبحثوا في أنجع طرائق التدريس، وكان عبد الله الدنان رأي مخالف؛ إذ نظر إلى التراث والتاريخ العربي واستنبط منه طرائقه في تعلم اللغة بالسليقة والفطرة التي جُبل عليها الإنسان، وأعاد إحياءها بطريقة حداثية تثور ضد الممارسات الكلاسيكية السائدة وتتماشى وراهن العصر.

نظرية تعليم اللغة العربية بالفطرة والممارسة منهج تعليمي وبرنامج دراسي وما قبل دراسي يهدف إلى تعليم الأطفال اللغة العربية الفصحى بالفطرة كما تعلمها العرب قديما، وبالممارسة؛ أي من خلال توظيفها في وضعيات تواصلية دالة في القسم وخارجه، وفي المؤسسة وخارجها، رائد هذه النظرية هو الأديب والكاتب والأكاديمي والشاعر والروائي "عبد الله مصطفى الدنان المولود في مدينة صفد بفلسطين سنة 1931م، والذي انتقل إلى سورية بدءا من سنة 1948م، وما يزال مقيما بها، نال الإجازة في الأدب الإنجليزي سنة 1956م، وأهلية التعليم الثانوي سنة 1957م، في جامعة دمشق، درّسَ في لندن ونال درجة الماجستير في التربية سنة 1971م، والدكتوراه في المناهج والعلوم اللغوية التطبيقية سنة 1976م، في معهد التربية بجامعة لندن، عمل أستاذا في تدريس اللغة الإنجليزية والمناهج والعلوم اللغوية في مجموعة من الجامعات العربية، أشرف على البحوث اللغوية لعديد البرامج المتلفزة. نشر عبد الله الدنان ما يزيد عن خمسين مؤلفا في

مجال تعليم اللغة الإنجليزية وتعليم الأطفال واللغويات الحاسوبية، إضافة إلى روايتين وعدة قصص موجهة للأطفال"[1]، يعمل حاليا على نشر منهجه التعليمي ونظريته، التي "تهدف إلى القضاء على الضعف العام باللغة العربية في الوطن العربي"[2]، ولا غرابة في السعي حثيثا نحو إكساب الأجيال الناشئة لغتَهم وحثهم على إتقانها بالفطرة والسليقة، فقد كان العرب قديما يرسلون أبناءهم إلى البادية ليتعلموا اللغة الصحيحة الفصيحة الخالية من اللحن، فينشأ لسانه نشأة لغوية تامة، وفي ذلك يقول الشاعر أبو العلاء المعري:

وَيَنشَأُ ناشِئُ الفِتيانِ مِنّا *** عَلى ما كانَ عَوَّدَهُ أَبوهُ[3]

وتجدر الإشارة في هذا المقام إلى أن مشروعه قد حاز الجائزة الأولى في مؤتمر اللغة العربية المقام بدبي سنة 2015م، كما نال انتشارا واسعا في مدارس الخليج العربي، وقد تبنته حكومة سلطنة عمان كمنهج أساسي في كل المؤسسات الحكومية وأجازته من خلال التقارير الإيجابية التي أصدرتها لجان تقييم التعليم والمناهج بوزارة التعليم العمانية[4].

يهدف المنهج التعليمي للنظرية إلى ما يلي:

- معالجة مشكلة الضعف العام باللغة العربية في الوطن العربي.
- جعل التواصل باللغة العربية مألوفا لكي تصبح قريبة من القلوب ومحببة للنفوس.
- نشر حب القراءة لدى الأجيال العربية.
- تعديل المناهج المدرسية لتكون أكثر ملاءمة للبيئات المطبقة فيها.
- تطوير المهارات التواصلية واكتساب كفاءة التحدث بلغة سليمة في وضعيات دالة في سن مبكر.
- إنشاء جيل عربي مبدع عن طريق إكسابه اللغة العربية الفصحى في فترة الحضانة والروضة والمرحلة الابتدائية الأولى[5]، وهي الفترة التي يكون فيها دماغ الطفل قادرا على إتقان اللغات بالفطرة لكي يتفرغ بعد ذلك لتلقي العلوم والمعارف والمهارات الأخرى وإتقانها وتطوير الكفاءات المكتسبة فيها.

انبثقت النظرية كفكرة لدى رائدها أثناء دراسته في لندن لما اطلع على كتابات نعوم

مخبر تعليمية اللّغة العربية والنّص الأدبي في الجزائر –الواقع والمأمول–كلية الآداب واللّغات
جامعة العربي بن مهيدي – أم البواقي– (الجزائر) University of Oum El Bouaghie Algeria

تشومسكي (Noam Chomsky) وآرائه حول اكتساب اللغة بالقدرة الفطرية الموجودة لدى الإنسان معارضا آراء السلوكيين كواطسون (Watson) وسكينر (Skinner) وبافلوف (Pavlov) الذين رأوا أن اللغة تُؤخذ بالترديد والتقليد.

وانطلاقا من الأهمية الخاصة للغة العربية لدى الأمتين العربية والإسلامية وما تمثله من كونها رمزا وهوية قديما وحديثا؛ بدأت تتشكل معالم النظرية وتتضح معالم الطريق وإجراءاتُها التي ضبطت مع مرور الوقت[6]. وتقوم النظرية على جملة من الأسس العلمية هي:

– الطفل مزود بقدرة فطرية تجعله قادرا على تخزين مفردات اللغة واكتشاف الأنساق التي تحكمها والقواعد التي تضبطها، وتترسخ هذه الضوابط بالممارسة والتواصل، وتسمى هذه القدرة الفطرية عند علماء اللسانيات: جهاز اكتساب اللغة/الطاقة الفطرية/النظام في المخ.

– يمكن للطفل اكتساب أكثر من لغة في وقت واحد شريطة الانغماس فيها.

– يبدأ تعلم اللغة منذ الولادة وتبقى معه هذه القدرة الفطرية نشيطة إلى السادسة من العمر، ويمكن استنهاضها وتنشيطها بطرائق التعلم النشط لتبقى إلى سن العاشرة وتبدأ بالضمور والتلاشي بعد ذلك لتختفي بعد سنة البلوغ، فتكون حينها عملية تعلم اللغة صعبة وشاقة جدا.

– تعليم اللغة يجب أن يتم باللغة ذاتها بدل وصفها وتعليم قواعدها التي تعد معلومات عن اللغة فقط.[7]

ثانيا: تعليم الثقافة وثقافة التعليم في الوطن العربي:

تحظى اللغة العربية بمركزية كبيرة في الثقافة الإسلامية وتتجلى أهميتها في كونها القدر القومي والحضاري، وفي كونها لغة القرآن ولغة العبادة، ولكن هذه المركزية بدأت تحيد نحو الهامشية تبعا لإكراهات تم تسليطها عليها، فالمتمعن اليوم في حال العربية بين أهلها يصاب بالدهشة والذهول بسبب التعثرات التي يعاني منها النمو الثقافي والمردود التعليمي للفرد، فظروف العولمة والتقدم التكنولوجي واستخدام الهاتف والوسائل التقنية والوسائط التكنولوجية الحديثة في حياة الفرد العربي بشكل أساسي عوامل أدت إلى الاعتماد المكثف على اللغات الأجنبية كالإنجليزية واللهجات المحلية على نحو متزايد، وانحسار استخدام اللغة العربية، ما شكل تحديا

لجهود الحفاظ عليها وتدريسها خاصة أن "الغرب المهين هو الذي يقود قاطرة الحضارة والمؤثر بثقافته"[8].

من هذا وغيره تبرز أهمية اللغة العربية والحاجة الملحة لإيجاد أنجع السبل للحفاظ عليها وتحقيق الأمن اللغوي في العالم العربي و"الرقي بالثقافة إلى مستويات تتحقق فيها الأصالة والمعاصرة"[9]، وكذا القضاء على ما صار يعرف بالثنائية اللغوية التي أضحت تطغى على المشهد في المجتمع العربي، والمقصود بالثنائية اللغوية هو: "قدرة الفرد على استخدام لغتين بدرجة متكافئة ويستطيع استخدام كل واحدة منهما بالتأثير والمستوى نفسه في كل الظروف"[10]، فالثنائية اللغوية المتمثلة أساسا في كون الطفل يتعلم اللغة العامية الدارجة في محيطه الذي يولد فيها، والتي يستخدمها في التواصل إلى سن السادسة أين يبدأ تعلم اللغة العربية لا فطرة ولا ممارسة، وإنما يبدأ بتعلم القواعد التي تصف اللغة بطريقة هشة لا تجعله ينغمس فيها بشكل مناسب حتى يكتسبها بطريقة سليمة[11]، فيبقى هذا الشرخ ملازما للطفل الذي يجد نفسه أمام معضلة تراجع ثقافته وعدم استيفائها قدرها اللازم، ومقارنة بالطفل الأجنبي؛ "فالطفل الأجنبي يدخل المدرسة الابتدائية وهو مزود بمعدل 1500 إلى 2000 مفردة من لغته الفصيحة، في حين أن الطفل العربي يصل إلى سن التمدرس ولديه في عقله مخزون قد يصل إلى 3000 مفردة عامية/دارجة"، وهذا ما يسمى بفجوة المخزون اللغوي"[12].

يقودنا الطرح السابق إلى الحديث على واقع تعليم اللغة العربية في المدارس وقيمة اللغة في المناهج التعليمية والشكوى من الضعف البارز فيها، فرغم أن المناهج المدرسية تنص صراحة على تعليم اللغة العربية استماعا وقراءة ومحادثة وكتابة، إلا أن "التواصل اليومي العادي في المدرسة يجري بالعامية، وكذا شرح الدروس داخل الصف باستثناء حالات قليلة"[13] فهذا ما يجعل الطفل يفقد حيّزا زمنيا كبيرا كان يمكن استغلاله لممارسة اللغة وإتقانها، إضافة إلى أن التقارير الدورية المنتشرة هنا وهناك تدق دائما ناقوس الخطر وتختتم المؤتمرات والملتقيات بتوصيات دائما ما حملت في طياتها ضرورة تكاتف الجهود والوقوف في وجه التصحر اللغوي الذي يفتك بالفرد العربي.

هذه الوقائع والحقائق المأساوية كانت الدافع وراء المشروع الذي سعى عبد الله الدنان إلى

تحقيقه وتجسيده على أرض الميدان، من خلال ضبط ملامح هذا البرنامج التعليمي لتجاوز هذه السقطات والاختلالات التي أثبتتها دراسات الباحثين، فبدأ بعد ذلك بتطبيق هذا البرنامج على ابنه وابنته وخاطبهما في المنزل باللغة العربية دون غيرها طوال السنوات الأولى لهما، وقد اكتشف أن ذلك الأمر كان له أثر كبير في ترقية مداركهما الذهنية والرفع من مستويات الاستيعاب لديهما، فاشتغل على تأسيس روضة للأطفال (دار الحضانة العربية في الكويت سنة 1988) و(روضة الأزهار العربية في دمشق سنة 1992)، واللتان طبق عليهما منهجه وأثبتت الدراسات المنشورة نجاعة الأمر وفائدته الكبرى.

ثالثا: مسارات تعليم اللغة العربية: قراءة في الرؤية والمنهج:

على غرار أي نظرية يتميز هذا المنهج بمجموعة من الإجراءات التطبيقية استندت إلى "النظريات والبحوث العلمية الحديثة عن اكتساب اللغات"[14]، وهذه القدرة الفطرية تجعل الطفل قادرا على "كشف القواعد اللغوية وتطبيقها ذاتيا، وسنحاول فيما تأخر من هذا البحث مساءلة الإجراءات الواردة في النظرية والمنهج التعليمي وبحث الحلول المقترحة لتأثر المسيرة الثقافية للطفل ومدى نجاعتها في علاج الاختلالات اللغوية لدى الطفل العربي، وقد قسم عبد الله الدنان مجموعة الحلول المقترحة إلى مسارات نوضحها فيما يلي:

01- المسار الأول/ حل مشكلة الضعف العام في رياض الأطفال:

رياض الأطفال هي مرحلة ما قبل التمدرس، وهي مرحلة بالغة الأهمية لأنها تقدم للطفل تهيئة نفسية، وتكسبه استعدادا للتعلم والاندماج في المراحل الدراسية الفعلية، ويبدأ مسار معالجة الضعف اللغوي في رياض الأطفال ليستمر إلى المراحل التعليمية الأخرى، كحل جذري يضرب في عمق المشكلة ويخلخلها ليزحزح المسبب فيها، فيبدأ من مرحلة رياض الأطفال ويستمر إلى ما بعدها من مراحل مدرسية، وينطلق هذا الحل من فكرة استغلال "القدرة الفطرية الهائلة لاكتساب اللغات عن الأطفال قبل سن السادسة"[15]، وإكسابهم اللغة بالسليقة قبل بدء ضمور هذه القدرة بعد السادسة، لأن الطفل بعد هذه المرحلة يحتاج إلى معلم يعلمه اللغة وقواعدها ويصفها له ليحفظها ويطبقها ليكتسبها بالتعلم لا بالممارسة وحدها، فقد "كشف علماء اللغة النفسيون

نعوم تشومسكي (Noam Chomsky) وإيريك لينبرغ (Lenneberg Eric) أن الطفل يكتسب اللغة فطريا قبل سن السادسة وأنه يعمم القواعد بعد كشفها حتى على الكلمات التي لا تنطبق عليها، ثم يصحح لنفسه تصحيحا ذاتيا"[16]؛ لأن هذه "القدرة تبدأ بالضمور بعد سن السادسة، وتتغير برمجة الدماغ تغيرا بيولوجيا من تعلم اللغات إلى تعلم المعرفة"[17]، ويمكن القول إن "مرحلة ما قبل السادسة هي المرحلة الأنسب لاكتساب اللغات، ومرحلة ما بعد السادسة مخصصة لاكتساب المعرفة"[18].

02- المسار الثاني/ حل مشكلة الضعف العام بدءًا من المرحلة الابتدائية:

مرحلة التعليم الابتدائية هي المرحلة الأساسية والركيزة الأولى التي يبني فيها الطفل أسس معرفته ويكون معالم شخصيته، فهي التي تساعد الطفل على تشكيل ملامح تفكيره بشكل سليم، وتضمن المرحلة الابتدائية الحد الأدنى من المهارات التي يحتاجها الطفل في حياته لحل المشكلات التي يواجهها، وتزوده بالخبرات المناسبة والمعارف الأساسية لممارسة دوره في الحياة بشكل إيجابي وإنتاجي، وذلك لأن "علماء التربية أجمعوا على أن التكون الأساس للطالب يتم في المرحلة الابتدائية، وتجاوز الكثير منهم لك بالقول: إن غرس العادات المرغوبة والكشف عن الميول كالمطالعة وتعليم التفكير وتكوين الذوق الأدبي وترسيخ المبادئ الخُلُقية لا تكون إلا في المرحلة الابتدائية"[19]، فالمعارف والكفاءات التي لم يتم تحصيلها في المرحلة الابتدائية تجعل الطفل متخلفا دراسيا ومتأخرا عن ركب أقرانه وتحطم كبرياء التعلم لديه ولا يمكنه من تطوير خصائصه النمائية المختلفة مهما حاول لاحقا، وبالتالي؛ فهي العمود الفقري للتعلم والأساس الذي إذا كان متينا حمى المراحل الأخرى من الاهتزاز، وفي ذلك يرى الدنان أن غالبية المشكلات التعليمية التي يواجهها الطلبة في مراحل الدراسة جميعها -والتي تؤدي إلى التراجع الثقافي المستمر- تعود إلى عدم إتقان الطلبة للقراءة والكتابة والمحادثة باللغة العربية في المرحلة الابتدائية، وهي نابعة كلها من مهارة الاستماع التي تتشكل من خلال التعرض لكمية كبيرة من المحتوى المسموع باللغة الهدف.

ويتأسس الحل المقترح في هذا المسار من كون القدرة الفطرية لدى الطفل لم تضمر ولم تزُلْ بشكل كامل، ويؤمن الدنان بأن هذه القدرة يمكن تنشيطها واستغلالها، كما أطلق عليها:

(القدرة شبه الفطرية)، وحددها بين السادسة والعاشرة من العمر، كما يتأسس أيضا على أن أحدث أساليب اللغات هو الأسلوب التواصلي الوظيفي؛ أي ممارسة وظيفية مستمرة للغة الهدف بما يشبه تماما منهج الانغماس أو التغطيس اللغوي.

وإن تحقيق هذا المسار وتطبيقه ميدانيا يحتاج إلى معلم ذي تكوين عال وكفاءة جيدة حتى يستطيع اعتماد اللغة العربية لغة تواصل داخل الصف وخارجه بإتقان كامل، وكذا اقتناعه التام وإيمانه الراسخ العميق بجدوى هذا المسار، فلا يمكن أن يختلف اثنان في كون المعلم هو قاطرة أي تغيير نحو الأفضل في مجالات التربية والعلم والمعرفة والمسيرة الحضارية للأمة، لذلك لابد أن يكون المعلم في المرحلة الابتدائية قدوة صالحة ومثالا يحتذى به في مجالات التعلم والسلوك[20].

03- المسار الثالث/ حل مشكلة الضعف العام في المجتمع:

يعاني المجتمع العربي من هبوط كبير في مستوى الثقافة الفردية كثيرا وبشكل مستمر، وعليه يقترح الدنان مجموعة من الإجراءات التطبيقية لحل هذه المشكلة أو تغيير الواقع نحو الأفق المأمول، وذلك من خلال ما يلي: [21]

- عقد دورات تدريبية للآباء والأمهات على المحادثة بالفصحى: وذلك حتى يتسنى لهم مساعدة أبنائهم المتمدرسين لرفع كفاءاتهم ومنجزاتهم الدراسية.

- تفعيل استخدام اللغة العربية في الدوائر الرسمية والإدارات العمومية كافة: من خلال فرض تحرير كل الوثائق بالعربية وعقد دورات تكوينية للموظفين في التحرير الإداري بالعربية فقط، لتكريس استخدامها والتعامل وفقها ما سيشجع الموظفين كافة على تعلمها بشكل يضمن قدرتهم على تداولها والتواصل بها.

- السعي لدى الجهات المتخصصة في مخاطبة الجماهير كخطباء المساجد والصحفيين ومقدمي البرامج الإذاعية والتفزيونية على أن تكون مخاطبة الجماهير بالعربية الفصحى دون غيرها من اللهجات المحلية التي تزيد من مشكلة التراجع إلى الوراء.

إن المسارات السابقة كحلول لمشكلة عدم القدرة على التواصل بلغة عربية فصيحة هي نتاج سنوات من البحث والتقصي، وجاءت كنتائج مثبتة علميا من خلال تجارب عديدة قام بها

الدنان، وقد أورد الدنان في سياق شرح أسسها ومنهجها التطبيقي مجموعة من ملامح التخرج أو مخرجات هذا المنهج التعليمي، جاء في شكل نتائج متوقع الوصول إليها بعد تطبيق النظرية ومنهجها، والتي يمكن من خلالها قياس وتقييم التجربة وتقويم العملية برمتها إن كان هناك اختلال معين في أي جزئية منها، وتتمثل النتائج المتوقعة فيما يلي: [22]

– إتقان الأطفال التراكيب الأساسية للّغة العربية في مرحلة رياض الأطفال والسنوات الأولى لمرحلة التعليم الابتدائي.

– إتقان العربية الفصحى استماعا وقراءة وكتابة بشكل سليم مع نهاية مرحلة التعليم الابتدائي.

– عدم حاجة التلاميذ إلى النحو والصرف حتى يتقنوا اللغة، وإنما سيحتاجون إلى تطوير كفاءات أخرى كأسس التفكير المنطقي وإدراك جماليات اللغة العربية قصد التعبير عن الذات بشكل منظم.

– التفرغ لتعلم المعارف الأخرى بتقليل الحجم الساعي المخصص للّغة العربية، بدل مشكلة حشو الإطار الزمني المخصص لها كحل ترقيعي مؤقت لا يحقق كفاءات أكثر.

– تحقيق مستوى كبير من التعلم الذاتي نظرا لكون الطلاب سيفهمون ما سيقرؤون وحدهم.

– نشر حب القراءة والمطالعة ورفع شأن الأجيال القادمة.

خاتمة:

تعد تجربة عبد الله الدنان في تعليم اللغة العربية تجربة رائدة في الوطن العربي، ومنهجا دراسيا يستحق الوقوف عنده والأخذ منه وحتى تقويمه والإضافة عليه من طرف المتخصصين؛ لأن الفكرة عند مناقشتها وإثرائها تظهر سلامة جوهرها؛ إذ أنها تسهم إذا ما تظافرت الجهود وتوفرت الجهود والإمكانات في تحسين تعليم اللغة العربية وتعميق مكانتها وتحسين المستوى العام للفرد العربي؛ لأن واقع اللغة العربية بين أهلها لا يسر إلا معاديا لها، ولا شك أن تطبيق مبادئ هذه النظرية سيسهم في ردم هذه الهوة السحيقة، وأن هذا الأسلوب المتبع فيها من خلال انتهاج وتكريس هذا الانغماس اللغوي سينتج وثبة كبيرة في اتجاه إحراز التقدم المطلوب وإحكام القبضة على مقاليد السليقة العربية الضائعة.

وعلى سبيل الختم نوجز النتائج المتوصل إليها في النقاط التالية:

- اللغة وعاء يحفظ للأمة تراثها ويحمي ثقافتها ويمكنها من تجاوز إكراهات العصر واللحاق بالركب الحضاري.
- يعاني الفرد العربي من هبوط حاد في مستوى اللغة لديه، ولابد من تدارك الأمر قبل اندثار اللغة بين أهلها، نظرا لاجتياح اللغات الأجنبية واللهجات المحلية اللغةَ الأم.
- الطفل مزود بقدرة فطرية تمكنه من اكتساب اللغة بالسليقة.
- نظرية تعليم اللغة العربية بالفطرة والممارسة نظرية حديثة جاءت نتيجة عمل دؤوب وسنوات من البحث والتقصي والتجريب.
- نظرية تعليم اللغة العربية بالفطرة والممارسة تجربة رائدة، ومنهج تعليمي يسعى لبث روح اللغة في نفوس الناشئة وتحفيزهم على إتقانها بالفطرة والممارسة لإحياء السليقة والذائقة التي عُرف بها العرب قديما.
- نظرية الدنان تسعى لحل مشكلة تدني مستوى الفرد العربي في اللغة العربية.
- انبثقت النظرية من مخرجات نظريات التعلم الكلاسيكية التي أثبتت قصورها في بعض الجوانب.
- تقدم النظرية مجموعة من الإجراءات التطبيقية كبدائل على المناهج السائدة.
- تعمل النظرية على تعليم اللغة العربية من خلال تكريس الأسلوب التواصلي الوظيفي بما يشبه أسلوب الانغماس/التغطيس اللغوي.
- تهدف النظرية إلى معالجة ضعف المستوى العام للغة العربية للناطقين بها وخلق جيل مثقف واع بأهمية لغته وقادر على حمايتها وصون استمراريتها.
- المدارس مطالبة بتحيين مناهجها ومراجعتها لمعالجة الاختلالات البادية على مخرجاتها.
- ينبغي على الأولياء تشجيع الأطفال على تعليم اللغة العربية في سن مبكرة لفتح آفاق الفكر والثقافة أمامهم وتحصينهم ضد جائحة الغزو الثقافي والتكنولوجي في زمن العولمة.

قائمة المراجع:

المراجع العربية:

- أبو العلاء المعري: اللزوميات، مكتبة الهلال، تح: أمين عبد العزيز الخانجي، بيروت، دط، 1924.
- عبد الله الدنان: نظرية تعليم اللغة العربية بالفطرة والممارسة موجزها وانتشارها وكيفية تطبيقها، منشورات المنتدى الإسلامي، الشارقة، دط، 2014.
- عبد الله الدنان: منهج تعليم اللغة العربية الفصحى بالفطرة والممارسة النظرية وتطبيقاتها، دار قطر الخيرية، دولة قطر، ط1، 2011.

المراجع الأجنبية:

- Lenneberg, Eric H. Biological Foundations of Language. John Wiley & Sons, 1967.

المقالات:

- طلال وسام أحمد البكري: العولمة وأثرها في المستقبل التعليمي للغة العربية، مجلة جسور المعرفة، جامعة حسيبة بن بوعلي، الشلف، الجزائر، المجلد 01، العدد 04، ديسمبر، 2015.
- أحمد بناني: الازدواجية اللغوية في الواقع اللغوي الجزائري، مجلة إشكالات في اللغة والأدب، المركز الجامعي تمنراست، الجزائر، المجلد 04، العدد 02، ديسمبر، 2015.
- الأزهر البراشدي: التربية تحتفل بمنجزات مشروع التحدث باللغة العربي الفصحى وصلاحياته الفكرية الجديدة، جريدة عمان اليوم، سلطنة عمان، العدد 13890، جوان، 2019.
- عبد الله الدنان: نظرية تعليم اللغة العربية بالفطرة والممارسة تطبيقاتها وانتشارها، مجلة الممارسات اللغوية، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، الجزائر، المجلد 02، العدد 03، جوان، 2011.

الملتقيات:

- إيناس محمد أبو زيد: تعليم اللغة العربية في الوطن العربي تجارب ناجحة، المؤتمر الدولي للغة العربية، 07-10 ماي، 2012.

المواقع الإلكترونية:

- الموسوعة العالمية الحرة (ويكيبيديا): عبد الله الدنان، مارس 2016، 2021/10/28، متوفر على الرابط: https://ar.wikipedia.org/wiki/عبد_الله_الدنان
- نادر صالحة: عندما يسألك طفلك.. لا تجب، أعطه كتابا، إذاعة 24أف أم، 2018/01/03، 2021/10/29، متوفر على الرابط:

https://www.24fm.ps/ar/news/151499080

الهوامش:

[1]: الموسوعة العالمية الحرة (ويكيبيديا): عبد الله الدنان، مارس 2016، 2021/10/28، متوفر على الرابط: https://ar.wikipedia.org/wiki/عبد_الله_الدنان

[2]: المرجع نفسه.

[3]: أبو العلاء المعري: اللزوميات، مكتبة الهلال، تح: أمين عبد العزيز الخانجي، بيروت، دط، 1924، ص 418.

[4]: ينظر: الأزهر البراشدي: التربية تحتفل بمنجزات مشروع التحدث باللغة العربي الفصحى وصلاحياته الفكرية الجديدة، جريدة عمان اليوم، سلطنة عمان، العدد 13890، جوان، 2019، ص 09.

[5]: عبد الله الدنان: منهج تعليم اللغة العربية الفصحى بالفطرة والممارسة النظرية وتطبيقاتها، دار قطر الخيرية، دولة قطر، ط1، 2011، ص 02

[6]: إيناس محمد أبو زيد: تعليم اللغة العربية في الوطن العربي تجارب ناجحة، المؤتمر الدولي للغة العربية، 07-10 ماي، 2012.

[7]: ينظر: عبد الله الدنان: نظرية تعليم اللغة العربية بالفطرة والممارسة موجزها وانتشارها وكيفية تطبيقها، منشورات المنتدى الإسلامي، الشارقة، دط، 2014، ص 12 – 13.

[8]: طلال وسام أحمد البكري: العولمة وأثرها في المستقبل التعليمي للغة العربية، مجلة جسور المعرفة، جامعة حسيبة بن بوعلي، الشلف، الجزائر، المجلد 01، العدد 04، ديسمبر، 2015، ص 47.

[9]: عبد الله الدنان: منهج تعليم اللغة العربية الفصحى بالفطرة والممارسة النظرية وتطبيقاتها، مرجع سابق، ص 5

[10]: أحمد بناني: الازدواجية اللغوية في الواقع اللغوي الجزائري، مجلة إشكالات في اللغة والأدب، المركز الجامعي تمنراست، الجزائر، المجلد 04، العدد 02، ديسمبر، 2015، ص 101.

[11]: ينظر: عبد الله الدنان: منهج تعليم اللغة العربية الفصحى بالفطرة والممارسة النظرية وتطبيقاتها، مرجع سابق، ص 8

[12]: ينظر: نادر صالحة: عندما يسألك طفلك.. لا تجب، أعطه كتابا، إذاعة 24أف أم، 2018/01/03، 2021/10/29، متوفر على الرابط: https://www.24fm.ps/ar/news/151499080

[13]: عبد الله الدنان: منهج تعليم اللغة العربية الفصحى بالفطرة والممارسة النظرية وتطبيقاتها، مرجع سابق، ص 09.

[14]: المرجع نفسه، ص 11.

[15]: المرجع نفسه، ص 12.

[16]: عبد الله الدنان: نظرية تعليم اللغة العربية بالفطرة والممارسة تطبيقاتها وانتشارها، مجلة الممارسات اللغوية، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، الجزائر، المجلد 02، العدد 03، جوان، 2011، ص 185.

[17] : Lenneberg, Eric H. Biological Foundations of Language. John Wiley & Sons, 1967, p 178.

[18] : Ibid, p 180.

[19]: ينظر: عبد الله الدنان: منهج تعليم اللغة العربية الفصحى بالفطرة والممارسة النظرية وتطبيقاتها، مرجع سابق، ص 16.

[20]: ينظر: المرجع نفسه، ص ص 16، 17

[21]: ينظر: المرجع نفسه، ص 18.

[22]: ينظر المرجع نفسه، ص ص 19، 20.